مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 17- Issue 3- September 2020 | المجلد ١٧- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢٠

واقـع المرأة العراقية في ظل ازمـة داعش

الباحث عبد المجيد صلاح داود أ.د.حميد كردي عبدالعزيز الفلاحي
جامعة الانبار- كلية الآداب
art.alfalahi_1953@uoanbar.edu.iq

DOI
10.37653/juah.2020.171208

تم الاستلام: ٢٠١٩/٩/٣٠
قبل للنشر: ٢٠١٩/١١/٢٧
تم النشر: ٢٠٢٠/٩/١

الكلمات المفتاحية
داعش
الحرب
الازمة
المرأة

الملخص:

تعد هذهِ الدراسة من الدراسات الوصفية الميدانية، التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة عن طريق الاستبيان الذي وزع على (٣٠٠) مبحوثة والمقابلات غير المقننة، فضلاً عن ما ادلى به بعض شهود العيان بغية التعرف على واقع المرأة العراقية خلال ازمة تنظيم داعش الارهابي، وتشخيص الآثار الاجتماعية التي خلفتها احداث الحرب ضد تنظيم داعش على اوضاع المرأة، حتى توصلت الى مجموعة من النتائج ابرزها:

١-يعتبر تنظيم داعش الارهابي النساء والاطفال اداة للحرب تساعده في شرعنه أفكاره وتنفيد سياساته، عندما استغل جنس النساء كأداة للحرب النفسية، من خلال ترويع النساء واستغلال عاطفتهن، التي تحرص المجتمعات العربية على حمايتها ورعايتها.

٢-حرمان المرأة من بعض الممارسات الشخصية، مثل فرض ارتداء النقاب، ومنع خروج المرأة من دون محرم، وابقائها داخل المنزل، وتطبيق عقوبات خاصة ضد من تخالف تلك القوانين.

٣-تورط عدد من النساء بالزواج من احد عناصر التنظيم، بعقود زواج وهمية غير معترف بها من قبل الحكومة العراقية، وهن الان يسكن في مخيمات النزوح، مع اطفالهن، منبوذين من قبل اسرهم ومجتمعاتهم الاصلية.

The reality of Iraqi women in the shadow of ISIS crisis.

Researcher Abdul-majeed S. D Prof. Dr. Hamid K. A
College of Arts-University of Anbar

Abstract:
This study is one of the descriptive field studies, which adopted the study on the method of social survey sample through a questionnaire distributed to (300) respondents and unregulated interviews, as well as some eyewitnesses in order to identify the reality of Iraqi women during the crisis of ISIS terrorist organization, And to diagnose the social effects of the war against ISIS on the situation of women, so I reached a set of results, the most prominent of which are:
1-The terrorist organization Daesh considers women and children as a tool of war that helps him to legitimize his ideas and implement his policies, when he exploited the sex of women as a tool of psychological warfare, by terrorizing women and exploiting their passion, which Arab societies are keen to protect it.
2-Deprive women of some personal practices, such as the imposition of wearing the veil, and prevent women out without a mahram, and keep them inside the home, and the application of special sanctions against those who violate those laws.
3-A number of women have been involved in marrying a member of the organization, with fake marriage contracts not recognized by the Iraqi government, and now live in displacement camps, with their children, outcasts by their families and communities

Submitted: 30/09/2019
Accepted: 27/11/2019
Published: 01/09/2020

Keywords:
ISIS
The War
The Crisis
The Woman.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

احدث احتلال تنظيم داعش الارهابي للمجتمع العراقي وانهيار السلطة السياسية، خللاً في انساق المجتمع، على اثر ذلك اهتزت القيم والضوابط الهيكلية، واصبحت الحياة الاجتماعية تتسم بالفوضى، حتى فتح الباب امام المجرمين الارهابين ليفعلوا افعالهم الشنيعة وينتهكوا الحقوق والحريات الانسانية بأساليب اثارت استحقار المجتمعات واغاظت المرأة بالدرجة الاساس عندما احيطت بأشواك التطرف والتقييد؛ مارس تنظيم داعش سياسات سيطرة وتوسع مغرضة، اذ كان ادرى بمكانة المرأة وخصوصيتها في المجتمع العراقي، عندما اتخذ منهجية تسيء الى النوع الاجتماعي في المجتمع، لهذا انطلقنا من تلك النقطة للغوص في دهاليز هذه الظاهرة، اذ تعد المرأة العراقية العمود الاساس للنسق الاسري، واكثر اجزاء النسق تأثراً بالتحولات السلبية التي تصيب الاسرة، خليق بنا القول ان المرأة العراقية عاصرت اسوء الظواهر في العالم، وذاقت مرارة ثلاث سنوات من بطش التنظيم الارهابي، وسوء الاحوال المعيشية التي خلقها التهجير القسري، بعد سلسلة من الازمات (حرب، عنف، ارهاب، تهجير، احتلال، و فقدان الامن) التي تعرض لها المجتمع العراقي، اذ تركت اثار بنيوية خطيرة على النسق الاجتماعي للمجتمع والاسرة العراقية، صبت انعكاسات مباشرة وغير مباشرة على المرأة العراقية، باعتبارها جزء اساسي من اجزاء النسق العام؛ لذلك جاء هذا البحث ليكشف لنا واقع المرأة العراقية خلال سيطرة تنظيم داعش الارهابي على المحافظات العراقية، اذ تألف من مبحثين شمل الاول: عناصر الدراسة واساليبها المنهجية ومفاهيمها والدراسات السابقة، في حين تضمن المبحث الثاني واقع التحديات الاجتماعية للمرأة في ظل ازمة داعش.

المبحث الاول: الاطار المنهجي للدراسة

اولاً: مشكلة البحث(Research problem):

يعد ما يسمى تنظيم داعش الارهابي من اسوء التنظيمات سياسيةً وتَسطِير، اذ انتهج ممارسات عنجهية واساليب توسع تدميرية، عندما اخذ يتلاعب بحقوق افراد المجتمع ويسيء الاخلاق بأفعال متطرفة انتهكت خلالها خصوصية المرأة بالدرجة الاساس، وقت ما احيطت بأشواك التطرف والتقييد، اذ ان خلال فترة الحرب ضد العصابات الإرهابية (داعش) وجدت المرأة العراقية نفسها وكافة شرائح المجتمع في موقع خطر، متمثل بظروف الحرب والحصار

العسكري، عندما واجهت بعض الأسر العراقية صعوبات اجبرت من خلالها السكن في بيئة الارهاب، و عاشت اوضاع اجتماعية يائسة، اذ ان المرأة العراقية خلال فترة ازمة تنظيم داعش واجهت مشكلات خطيرة تبلورت جمعيها في وضع اجتماعي صعب نتج عنه انعكاسات هددت امن المرأة ووضعتها في ظروف لم تعشها من قبل، اذ اصبح الامن الانساني للمرأة العراقية محط تهديد وانتهاك، وان هذا التهديد يعد من مفارقات ازمة الحرب ونتاجاتها الاجتماعية، وان هذا الوصف الخطير على البناء الاجتماعي للمجتمع هو انعكاس لخصائص الحرب المعروفة من قصف وقتل وانتهاك وتضييق وتدمير للمنازل والبنى التحتية والحصار والتهجير وكل عمليات التخريب والدمار التي خلفها ارهاب داعش، ومن هنا فلا بد من دراسة وضع المرأة وتوجيه الاهتمام للنساء المتضررات من جراء هذه الأزمة، التي اثارت مشكلات اخذت تطرح مجموعة من التساؤلات هي:

١- ما هي المشكلات التي عانت منها المرأة من جراء الحرب ضد العصابات الإرهابية داعش.

٢- مدى تأثير هذه المشكلات على واقع البناء الاجتماعي للأسرة والمجتمع.

٣- ما هي السياسة التي تعامل بها تنظيم داعش الارهابي مع النساء في المجتمعات التي ظهر فيها.

ثانياً- اهمية البحث(research importance):

حظيت ازمة تنظيم داعش باهتمام كبير من قبل العلماء والباحثين في حقل علم الاجتماع لما احدثته من تحولات وتغيرات كبيرة في واقع المجتمعات التي شهدها فضلاً عن ما تتركه من مشكلات تتطلب الدراسة والاهتمام.

حتى لخصنا اهمية هذا البحث بما يلي:

١- تندرج اهمية هذا البحث من اهمية الظرف الحاصل المعبر عنه بالحرب ضد العصابات الإرهابية (داعش) لما أثارته الظاهرة من جدل واسع على مختلف الأوساط وما حظيت به من اهتمام كبير لم يقتصر على العراق فحسب بل عبر عنه غالب دول العالم، فقد عدت بالحدث اليومي الذي تدور حولة الاقاويل وخطر اللحظة الذي ممكن ان يطرق باب المجتمعات المتبقية بناءً على ما أنتجته من مخاطر انهكت المجتمعات، فضلاً عن الاضرار التي احدثتها هذه الظاهرة على الامن الانساني لأفراد المجتمع وعلى المرأة بشكل خاص.

٢- تناولها لفئة النساء خاصة ما تحظى به المرأة من دور ومكانة مهمين على مستوى الأسرة والمجتمع، فضلاً عن الاهتمام الكبير من قبل علم الاجتماع بمشكلات المرأة وظروفها الاجتماعية على صعيد الدراسة والبحث، واخص بالذكر علم الاجتماع العراقي، فالمرأة العراقية في ظل ما مر به المجتمع العراقي من ازمات وحروب عانت الكثير وتحملت العديد من المصاعب وواجهت تحديات لم تواجهها نساء اخريات في دول عدة وظلت صامدة امام كل ما مر به المجتمع من ظروف وازمات ولا زالت تناضل وهي تدافع عن اسرتها وابنائها وتمارس عدة ادوار في احنك الظروف لتحافظ على هذا البناء واستمراره لما له من علاقة وطيدة في استمرار المجتمع وتقدمة.

٣- توثيق حقائق ما ألت اليه ازمة تنظيم داعش من مخاطر وتجليات على واقع المرأة العراقية و تسليط الضوء على الظواهر الخطيرة الناتجة عن الازمة السابقة، فضلاً عن ما يمكن ان تشكله هذه الدراسة من اضافة للمعرفة الانسانية لاسيما في مجال علم اجتماع المرأة وعلم المشكلات الاجتماعية.

ثالثاً- اهداف البحث (research goals):

تتحدد اهداف الدراسة بما يلي:

١- تشخيص الآثار الاجتماعية التي خلفتها احداث الحرب ضد تنظيم داعش على اوضاع المرأة.

٢- التعرف على التهديدات الخطيرة التي واجهتها المرأة خلال فترة الحصار العسكري على المدن.

٣- التوصل الى بعض الحلول والتوصيات التي ممكن ان تخفف من خطورة اثار الظواهر المماثلة التي من الممكن ان تجتاح أي مجتمع.

رابعاً- نوع الدراسة (Type of study):

تعد هذه الدراسة من ضمن الدراسات الميدانية الوصفية التحليلية، لأنها ترمي الى وصف ظاهرة داعش الارهابي من خلال تناول الحقائق التي شهدها المجتمع وتحليل آثارها الاجتماعية على المرأة العراقية، اذ نرى في هذه الطريقة من انسب الطرق العلمية، التي تساعد الباحث في وصف الظاهرة كما هي في الواقع الاجتماعي، ومن ثم تحليل ابعادها السوسيولوجية.

خامسا- منهج البحث(research method):

اعتمد الباحث من اجل جمع المعلومات والبيانات التي يحتاجها، وقياس الواقع الاجتماعي بطريقة ناجحة على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، فهو النوع الشائع في البحوث الاجتماعية اعتمد عليه الباحث للحصول على معلومات متعلقة بأثار ازمة داعش على المرأة العراقية وبعض الحقائق المتعلقة بها عن طريق استمارة الاستبانة وبعض المقابلات التي اجراها الباحث مع نساء من مختلف الفئات التي تتعلق بحيثيات البحث.

سادساً- ادوات البحث (Study Tools):

أ- الاستبيان (Questionnaire) :

تم تصميم استمارة الاستبيان من مجموعة اسئلة(٤٧) سؤالاً، غطت جوانب الظاهرة بأكملها، وبما ينسجم مع اهداف البحث، تتناول الاسئلة الجوانب المختلفة المتعلقة بموضوع البحث على حسب الاحداث المرتبطة بالظاهرة، حيث قسم الباحث الاستمارة الى خمسة اجزاء، الجزء الاول ضم الاسئلة الاساسية المتعلقة بالبيانات الاولية للمبحوثات، أي المعلومات الخاصة بكل عينة، والجزء الثاني تضمن الاسئلة المتعلقة بالمعلومات الاساسية للظاهرة للمدروسة، بينما ضم الجزء الثالث الاسئلة المتعلقة بمشكلات النزوح الناتج عن ازمة داعش والتحديات التي واجهتها المرأة العراقية، اما الجزء الرابع فقد شمل المشكلات المتعلقة بحصار تنظيم داعش للمدن، المتمثلة بالانتهاكات التي تعرضت لها المرأة العراقية، والاوضاع القاسية التي عاشتها، وجزء اخير ضم المشكلات الناتجة عن مختلف مراحل ازمة داعش على المرأة العراقية والظواهر الايجابية المتبلورة عنها، كما حري بها ان تتضمن اسئلة متنوعة، منها الاسئلة المفتوحة، الاسئلة المغلقة، الاسئلة المذيلة واسئلة ترتيب الاهمية .

ب- المقابلة غير المقننة (Unregulated interview):

استطاع الباحث اجراء عدد من المقابلات مع نساء مدينة الفلوجة، و استفاد كثيراً من المعلومات التي لا زالت في ذاكرتهن عن مأساة ازمة داعش التي واجهها اهالي المدينة، كما اجرى مقابلات مع نساء من مدينة الفلوجة نازحات في المخيمات الى هذه اللحظة، للوقوف على ابرز المشكلات التي تواجههن واشد تحديات العيش في النزوح، وتحديد اسباب عدم عودتهم من النزوح، فالذكريات التي تحملها النساء عن معاناتهن بسبب ازمة داعش، ساعدت

الباحث على الالمام بموضوع البحث وجمع معلومات وفيرة عززت من الجانب النظري واكدت بعض الحقائق في الجانب التحليلي لميدان البحث.

جـ- شهود عيان(witnesses):

استعان الباحث بعدد كبير من الاشخاص الذين بقوا محاصرين داخل مدينة الفلوجة، تحت سيطرة عناصر تنظيم داعش الارهابي، للحصول على نظرة شاملة عن الوضع، و جمع معلومات كافية تخص بعض الظواهر التي طفت على السطح وكان الشك يدور حولها.

سابعاً- تحديد نوع العينة(Type of sample):

اعتمد الباحث على استخدام العينة العشوائية الطبقية التي تعطي فرصة لكل وحدة بالظهور والاختيار، وبما ان مجتمع البحث مقسم في الاساس الى طبقات مكانية، تكون كل فئة اكثر تشابهاً وتماثلاً فيما بينها من حيث الظروف والخصائص، فقد تساعدنا العينة العشوائية الطبقية في تقليل التباين داخل الطبقة ، وجعل التباين بين الطبقات اكبر ما يمكن وهو ما تم توضيحه من ظروف واوضاع عامة جزأتها ازمة تنظيم داعش وذلك من خلال تقسيم مجتمع البحث الى طبقات مكانية شملت كافة احياء مدينة الفلوجة، كي نراعي علاقة بيئة السكن الديمغرافية بالمراتب الاجتماعية والاقتصادية للمرأة، وتوزيع (٣٠٠) استمارة استبيان على النساء من مدينة الفلوجة مراعياً الوقت المتاح للدراسة ودقة المعلومات المطلوبة[١]، اذ قمنا بتقسيم حجم العينة الكلي على كافة احياء مدينة الفلوجة وبالتساوي.

ثامناً- المفاهيم المتعلقة بالبحث:

١-الحرب (The war):

الحرب في اللغة نقيض السلم وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاءٍ ورجل مِحْرَبٌ بكسر الميم ومحراب شديد الحرب، وقيل مِحْرَبٌ ومِحْرابٌ صاحب حَرْبٍ ورجُل مِحْرَبٌ أَي مُحارِبٌ لعَدُوِّه، وأَنا حَرْبٌ لمن حارَبَني وفلانٌ حَرْبٌ لي أَي عَدُوٌّ، وقولة تعالى {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} اي بقتل[٢].

و تعرف الحرب على انها اعمال عدائية مسلحة بدرجة كبيرة او بحجم كبير او صغير من بين امتين او دولتين او دولتين او اكثر يهدف من ورائها كل فريق الى صيانة حقوقه ومصالحة في مواجهة الطرف الاخر، وتصنف على نوعان[٣]:

١-حرب دفاعية تحدث دفاعاً عن الأرض من الاعتداءات الخارجية.

٢-حرب عدائية ترتكبها دولة اجنبية ضد شعب مسالم من اجل السيطرة وتوسيع المصالح والنفوذ وتقع بدافع عدواني سياسي او بنعرة طائفية عنصرية.

وهناك تعريف اخر يرى الحرب على انها صراع بين ارادات غالباً ما تؤدي الى تعرض فئات دون غيرها الى التهميش والأقصاء[٤].

كما قدم الدكتور **مارتن فان كريفلد (Martin van creveld)** تعريفاً للحرب خلال المؤتمر الاستراتيجي السنوي الحادي والعشرين لمعهد الدراسات الاستراتيجية الذي عقد في بنسلافيا عام ٢٠١٠ على انها عنف منظم لتحقيق غايات سياسية منافية للهياكل الاخلاقية والمعيارية[٥].

وتوضيحاً لنظرية التطور عند سبنسر ان للحرب اثر كبير في هلاك المجتمعات الضعيفة واخراج الضعاف من المجتمعات[٦]، لما يترتب عليها من سلبيات كبيرة ودمار للمؤسسات والأبنية والمنازل والمصانع ووقوع خسائر مادية وبشرية، واصابة العديد من المدنيين بالعوق والمرض وفقدان موارد كثيرة وخبرات مختلفة، فضلاً عن الانتهاكات التي تطال النساء والأطفال والتي تستمر طيلة فترة الحرب؛ وفيما يخص خبرات النساء عن الحرب فالمرأة في الغالب في سعي مستمر لمنع الحروب وفي رفض تام لوقوعها لما تتعرض له النساء من اعتداءات وقتل واغتصاب فهي التي تفقد اولادها وتترمل وتتحمل معاناة فقدان زوجها واضطلاعها لأدوار جديدة في زمن الحرب وما بعدها[٧].

٢- الأزمة (The Crisis):

يعد مفهوم الأزمة مفهوما جوهريا ينبغي علينا الأخذ به وتوضيحه لكونه يعد وصفاً واقعياً لما مر به مجتمعنا العراقي.

تاريخياً يعود مفهوم الأزمة الى الفكر اليوناني القديم اذ قصد به نقطة تحول في الامراض الخطيرة والقاتلة التي تؤدي غالبا الى الموت المحقق او الشفاء التام، كما واستخدم في اللغة الصينية على شكل كلمتين(wet, ji) الأولى هي تعبير عن الخطر، والثانية تعني الفرصة التي يمكن استثمارها لدرء الخطر وتجاوزه[٨]، وتعددت تعاريف ومقاصد مفهوم الأزمة لشموليته واستخدامه في مختلف فروع العلوم الإنسانية الاقتصادية السياسية الاجتماعية الأسرية، والأزمة على نحو عام يمكن عدها بالخلل او الصدمة المفاجئة لجزء او جانب معين من المجتمع، او انها مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي ينطوي عنها تهديد الوضع

الراهن المستقر في طبيعة الاشياء وهي نقطة التحول واللحظة الحرجة التي تحدد مصير تطور ما اما للأفضل او للأسوأ مثل (الحرب والسلم) [٩].

يشير مفهوم الأزمة الاجتماعية الى نوع من الخطر الذي يهدد النظام الاجتماعي وينتج عن هذا التهديد خللاً في العادات والقيم والعلاقات الاجتماعية، ويستلزم التغيير السريع لمواجهة هذا الخطر واعادة التوازن؛ ان لهذا التدخل سمة هامة في السيطرة على الأزمات لكون ما يعمق من خطورة الأزمات التي تعرض لها المجتمع العراقي ما بعد الحروب والحصار الاقتصادي، هو سوء الإدارة السياسية وتخبطاتها في ميدان ادارة الدولة، مما ادى الى تدهور الوضع ونشوب العديد من الصراعات السياسية[١٠]، وكذلك تعرف على انها خطر مفاجئ او خلل يصيب العلاقات القائمة بين الأشياء ،وتوضيحاً للأزمة الاجتماعية ومضامينها حاول العديد من الباحثين تمييز مفهوم الأزمة عن المفاهيم الأخرى القريبة منه على سبيل المثال الصراع والمشكلة، حيث يعتبر الصراع موقف معروف الأبعاد والاتجاهات ومن المحتمل ان يكون اقل خطر وتهديد من الأزمة، اما المشكلة فقد تكون سببا في وقوع الأزمة فكل ازمة تعتبر مشكلة لكن ليس كل مشكلة ازمة[١١].

ان بغض النظر عن التباين في مفهوم الأزمة في مختلف المجالات فأن جميع الأزمات تمر بثلاث مراحل: [١٢]

أ-**المرحلة الأولى**- حدوث مشكلة اجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع لكنها لن تنال صفة الظهور العلني والقبول الرسمي .

ب-**المرحلة الثانية**- تحول المشكلة الى ظاهرة خطرة ملموسة تطفو على وجه الحياة اليومية وتتطلب تدخل ومعالجة انية وفي هذه المرحلة يحاول اصحاب الشأن البحث عن الحلول لأدارة الأزمة وحلها .

ج- **المرحلة الثالثة**- تقديم الحلول المناسبة للمشكلة من خلال طرح تعديلات على البناء السياسي والإداري للمجتمع بحيث يصبح قادر على ادارة المشكلة ومجابهة المشكلات المستقبلية.

٣- **داعش:** كما هو معروف ان مصطلح داعش غير المحبب للتنظيم يطلق اختصاراً للتسمية التي نسبها التنظيم لنفسه (الدولة الاسلامية في العراق والشام) بأخذ الحرف الاول من كل كلمة، وهو تنظيم ارهابي مسلح يتبنى الفكر الجهادي السلفي، وينتشر في اجزاء

واسعة من دولة سوريا والعراق، فضلاً عن وجود اعداد كبيرة من المناصرين منتشرين في مختلف بقاع العالم استناداً للأعمال الارهابية التي حدثت في دول عديدة في العالم واعترف التنظيم بتبعيتها له، يهدف اعضاء التنظيم على حسب اعتقادهم الى اعادة الخلافة الاسلامية، وتوسيع سيطرتها على العالم، بقيادة زعيمهم (ابو بكر البغدادي)[١٣].

جاء في اولى التعريفات لداعش هو تنظيم سلفي يستخدم العنف كوسيلة مبررة تحت عنوان الجهاد من اجل تطبيق الشريعة واحياء الخلافة الاسلامية كما يدعي انصاره[١٤]، أي ان الدين الذي يحتمي تحته التنظيم ليس الا غطاء لشرعنه الافكار ونيل القبول واجتذاب الرضا حتى يمكن تحقيق الاهداف الحقيقية التي لا تمت بأي صلة مع الدين الاسلامي، لكسب المطامع وتحقيق اقل ما يمكن ان يتحلى بالفردية.

كما ينظر الى داعش انه اكبر تهديد ارهابي معاصر على الامن العالمي، وهو يمثل حالة خاصة من الفكر الراديكالي، ولد في أحضان علاقة تكاملية بين الاحتياجات النفسية والاجتماعية، وعملية التواصل والتفاعل المؤثر، وسرد ايديولوجي مخطط له[١٥].

يعد ما يسمى تنظيم الدولة الاسلامية واحد من اخطر وابشع التنظيمات الارهابية في العالم المعاصر و الحديث، واكثرها عنفاً ودموية، تطلق عليه الاوساط العربية والاسلامية كنية داعش وترفض ان يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية وتنتقد كل الوسائل الاعلامية التي تروج لهذا الاسم[١٦]، حتى اصبح مسمى داعش يرتبط بكل سلوك عنفواني خطير يهدد او يرهب حياة الاخرين في المجتمع.

لقد توالت الاسماء المرتبطة بتلك الظاهرة، منها ما يصطلح عليه بتنظيم الدولة والدولة الاسلامية، وافراد التنظيم حملوا اسم الدواعش، وتصرفاتهم وصفت بالدا عشية او الدعشنة باعتبارها سلوك عنيف ومتوحش واتجاه مفرط ومتطرف في قهر الناس وقمعهم وتفكيك الدولة، واستغلال الدين وتوظيفه في اسوأ السلوكيات من قتل واغتصاب وسرقة وتدمير بأساليب القسوة والقهر[١٧]، حتى اصبح أي تصرف يحمل اساءة او عنف يسبب قهراً للناس يوصف بالداعشي، لدرجة اصبح فيها هذا المفهوم ملتصق بأي سلوك الارهابي متطرف او أي شخص يحلل العنف او يدفع له، او حتى يتدخل ويقوض حريات الاخرين تحت مسميات عديدة برع التنظيم المتطرف في توظيفها.

خضع تنظيم داعش لمقاربات عديدة سعت الى تفسيره وتسهيل عملية فهم هذه الظاهرة، ويمكن اجمالها في اربع مقاربات[١٨]، **الاولى** تشمل ثلاثة ابعاد، الاول الاجتماعي وهو متعلق بالانفجار السكاني والفقر والبطالة وانخفاض مستوى التعليم، والثاني بالبعد السياسي، بالأخص في ارض العراق بعد فشل الحكومة في ادارة الهويات المتنوعة وتحقيق العدالة والتنمية وانماء الشعور بالمواطنة، والثالث بالبعد التاريخي المرتبط بالأحداث التاريخية من حروب اهلية واعمال عنف ومجازر وتعذيب في السجون، **والمقاربة الثانية** تحيل الظاهرة الى النصوص الدينية مولداً عنها التي اولت بطرق عديدة خدمة لأيديولوجيا الارهاب المتطرف، **اما المقاربة الثالثة**، هي المقاربة الاجتماعية النفسية التي تركز على طبيعة البيئة الاجتماعية والنفسية للفاعلين وشكل العلاقات الاجتماعية القائمة، **واخيراً المقاربة الرابعة**، التي ترى في داعش طفرة من شكل ونوع اخر حديث يضاف الى تاريخ الجهاد العالمي.

نستنتج من ذلك ان المقاربة الاولى والثالثة توضح لنا العملية المعقدة والمفصلة التي ولدت منها الظاهرة، والمرتبطة بالحياة اليومية وبمراحل تاريخية طويلة ومترابطة توهمنا بأن عناصر التنظيم متأثرون ومنفعلون بالبيئة الاجتماعية ولا دخل لهم بالفعل، بينما المقاربة الدينية تكاد ان ترتبط بالبيئة لكنها لا تفسر لنا لماذا هذه الظاهرة حديثة بينما النصوص الدينية موجودة منذ اقدم القرون، ولماذا لم تنتج النصوص الدينية شَبَه تلك الظاهرة من قبل، لذلك نجد ان تلك المقاربات تجتمع لتشكل ظروفاً مختلفة شكلت الظاهرة وولدت تداعياتها.

في عالم اليوم يعد تنظيم داعش من اخطر التنظيمات الارهابية في العالم، لأن عملياته الارهابية تجاوزت الحدود واصبحت عابرة للقارات، حيث هناك العديد من الاسباب التي تفسر لنا واقع التوسع السريع لتنظيم داعش، ومن ابرزها، هي ان التنظيمات الارهابية تتغذى وتنشط اوقات غياب الامن وشيوع حالة الفراغ الامني والمؤسساتي، مستغلة خلال هذا الضعف العديد من السلبيات منها تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبعض فئات المجتمع، وجهل الناس بالأمور الدينية وتفصيلاتها، اضافة الى سياسات الحكومة الخاطئة، كذلك بسبب استخدام التنظيم اسلوب التوحش لنشر الارهاب والخوف والرعب في نفوس الاخرين عن طريق التعذيب والقتل والاسترقاق بأبشع الصور لكل من يعاديهم او يعارض سياساتهم، وما زاد من خطورة التنظيم هو تمكنه من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وادارتها بالشكل الذي يخدم مصالح التنظيم من خلال الترويج وبث الدعاية المختلفة لغرض

التجنيد، حتى جند التنظيم نساء ورجال من مختلف الفئات الاجتماعية وبمختلف الاسايب ومن العديد من دول العالم، فبحسب تقرير مؤشر الارهاب العالمي لعام ٢٠١٥م التحق بتنظيم داعش قرابة (٢٥ الف) مقاتل من اكثر من ١٠٠ دولة في العالم من بين هؤلاء (٤٥٠٠) شخص غربي مزودين بمهارات وقدرات مختلفة[١٩].

في العراق تجمعت تلك الاسباب لتسهم في اجتياح و توسع تنظيم داعش، فقد كانت الفوضى الامنية السائدة و غياب سلطة الدولة سبب رئيسي لدخول عناصر تنظيم داعش الى عدد من المحافظات العراقية، حتى استغل تنظيم داعش السخط الشعبي من تردي الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لتلك المجتمعات معارضين لسياسة الحكومة ومروجين لتغييرها، في حين كانوا قد برعوا في التأثير في عقول الناس مستخدمين النصوص الدينية كسلاح يبرر افعالهم نحن نتحدث هنا عن الوهلة الاولى لدخول التنظيم الارهابي الى الاراضي العراقية، يضاف لكل ذلك ان وجدنا هناك بعض الاسر قد تأثرت بانضمام احد افرادها لصفوف التنظيم سواء من الرجال او حتى النساء وان كانت هذه النسبة قليلة لكن في الحقيقة وقعت في كافة المناطق، بسبب التأثير المقرب جراء المخالطة فقدت وجدنا نساء عملت مع التنظيم اعمال مختلفة خدمت خلالها مساعي تنظيم داعش.

٤- المرأة (The Woman):

امرأة هي تأنيث امرئ وللعرب ثلاث لغات في المرأة فيقال هي مرته وهي امرأته وهي مرأته، والمرأة انثى الأنسان البالغة كما هو الرجل ذكر الأنسان البالغ، تستخدم كلمة امرأة كوصف عام، ولكن عند اختلاف الثقافات فإن التعريف بالتأكيد سيكون مختلفاً، اذ تستخدم كلمة امرأة لتمييز الفرق الحيوي(البيولوجي) بين أفراد الجنسين أو للتمييز بين الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في الثقافات المختلفة[٢٠].

كما تشير إلى النِسوة والنُسوة، بالكسر والضم و النساء والنسوان: جمع المرأة من غير لفظ، قال ابن سيدة والنساء جمع نسوة إذا كثرن[٢١].

تؤدي المرأة دوراً اساسياً في الحياة الاجتماعية والأسرية كونها المنظم لحركة الأسرة لما تمارسه من ادوار متعددة من تربية الأبناء والأنجاب واعمال المنزل واشباع الحاجات المادية والنفسية، فبغيابها عن الأسرة او تعرضها لأي مشكلة يحدث خلل في البناء الاجتماعي للأسرة ويجعل منها عاجزة عن العيش بنفس الكفاءة والنظام[٢٢].

ثامناً- نماذج من الدراسات السابقة:

١- دراسة الدكتور حميد كردي عبد العزيز الفلاحي بعنوان (الاثار الاجتماعية للحرب على المجتمع، دراسة ميدانية في مدينة الفلوجة، ٢٠١٨)[٢٣].

تعد هذه الدراسة من الدراسات الميدانية الوصفية التي غطت فترة عصيبة ومفصلية مر بها المجتمع العراقي، من خلال اهتمامها بتشخيص الاثار الاجتماعية للاحتلال الامريكي على المجتمع العراقي، تناول الباحث في دراسته هذه عدة موضوعات تتعلق بالأثار الاجتماعية للحرب الامريكية على البناء الاجتماعي وعلى تركيبة المجتمع العراقي ونمط الشخصية العراقية والاثار السلبية على البيئة الاجتماعية ومضامين التماسك الاجتماعي، فضلاً عن مشكلات الشباب الناجمة عن الحرب واخيراً اثار الحرب على اوضاع المرأة العراقية التي سينصب تركيزنا عليها والاستفادة من نتائجها.

هدفت هذه الدراسة في التعرف على اثار الحرب على اوضاع الاسرة والمرأة والطفل وانعكاسها على منظومة القيم الاجتماعية، فضلاً عن التعرف على المشكلات الاجتماعية الناجمة عن الحرب كالبطالة والانحراف والتسول وعمالة الاطفال والمخدرات، وتحديد اهم المشكلات الصحية والبيئية الناجمة عن الحرب واستخدام الاسلحة المحرمة دولياً، في محاولة للتوصل الى حلول ومعالجات للحد من اثار الحرب ووضعها امام الجهات المعنية لاتخاذ اللازم.

صنف الباحث دراسته من ضمن الدراسات الميدانية الوصفية مستخدماً منهج المسح الاجتماعي(المسح بطريقة العينة) معتمداً على عدد من الادوات في جمع المعلومات منها المقابلات غير المقننة التي اجراها الباحث مع عدد من الاشخاص من ابناء مدينة الفلوجة الذي عاشوا الحرب التي جرت في المدينة وشهدوا حالات الدمار والخراب الواقعة، وكانوا اكثر دراية بواقع الحدث وظروف سكان المدينة ، كما استخدم الباحث الاستمارة الاستبيانية وزعت على عينة بلغ عددها (١٧٥) من أساتذة وتدريسي جامعة الفلوجة

خرجت الدراسة بجملة نتائج واقعية مهمة تمثل اهم ما يخص موضوع دراستنا بـ:

أ- ان الحرب انتجت مشكلات اجتماعية عديدة للمرأة العراقية اهمها تفاقم اعداد الاصابة بأمراض السرطان جراء استخدام الاسلحة التي تنبعث منها الاشعاعات وخصوصاً سرطان الغدد اللمفاوية وسرطان الدم.

بـ–ارتفاع نسبة النساء المعيلات لأسرهن.

جـ–ازدياد معدلات التيتم والترمل جراء عمليات الحرب التي راح ضحيتها الاف من المدنيين.

د–ارتفاع نسبة العنوسة والطلاق في المجتمع.

٢– دراسة الدكتورة مريم عبد الله جوفي والموسومة بـ:(اثار الحرب والصراعات على المرأة اليمنية ودورها في احلال السلام، ٢٠١٧) [٢٤].

تنطوي هذه الدراسة ضمن دائرة الدراسات الوصفية التحليلية التي ركزت على فترة الحرب التي شهدتها اليمن المتمثلة بالاقتتال الداخلي وتدخل الاطراف الخارجية لتبين انواع الانتهاكات واشكال العنف الذي تعرض له السكان وما عاشوه من اوضاع مأساوية بالأخص ما تعرضت له النساء من اعتداءات وتجاذبات عنفيه، وفقدان للمعيل والممتلكات ومعاناة النزوح النفسية والجسدية، جراء احداث تدمير المنازل والضربات الجوية.

استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كطريق تسلكه لإتمام هذه الدراسة معتمدة على التقارير الدولية والاحصائيات، فضلاً عن الدراسات السابقة من اجل توضيح ووصف ما تتعرض له المرأة من عنف وانتهاك، واضعة عدد من التساؤلات في سعيها للإجابة عنها في مستقبل الدراسة ابرزها ما انعكاسات الحرب على الوضع الاجتماعي للمرأة اليمنية؟ وما اشكال العنف الممارس ضد المرأة اثناء الحرب؟ فضلاً عن ما هو دور المرأة في عملية بناء السلام؟

وضحت الباحثة وفقاً لإحصائيات رسمية ان الحرب في اليمن خلفت خسائر ارجعت منجزات التنمية خمسين عاماً الى الوراء وادت الى انعدام الخدمات الاساسية وانخفاض معدل الالتحاق بالمدارس بسبب تدميرها اضافة الى ويلات الحرب التي انعكست سلباً على اوضاع المرأة الاجتماعية والاقتصادية والصحية، وما اسفرت عنه الحرب من مصرع الاف الاشخاص هذه الاوضاع جعلت المرأة المعيل الاساس للأسرة وتعددت ادوارها وزادت مسؤولياتها التي اصبحت تفوق طاقتها وما يزيد عن ذلك من تحديات النزوح وازدياد معدلات البطالة والفقر بسبب فقدان العمل والمعيل، في حدود هذا الوضع اصبحن النساء يخضن صراعاً يومياً بغية تدبير اساسيات المعيشة وتتعاظم معاناتهن بسبب الضغوط التي تواجههن والتي لا تسمح لهن بممارسة حياتهن بشكل طبيعي.

٣- دراسة سالي بيطار بعنوان (العنف الجنسي كسلاح للحرب: قضية داعش في سوريا والعراق ، رسالة ماجستير، ٢٠١٥) [٢٥].

تعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية التي حددت بالبحث عن اسباب استخدام مقاتلي داعش العنف الجنسي عند استهدافهم للمجتمعات وبالأخص النساء الايزيديات، كتوضيح اولي ذكرت الباحثة ان العنف الجنسي يحدث اثناء الحروب في جميع الاوقات وكل القارات وان المدنيين يتعرضون للاستهداف اكثر من العسكريين.

تهدف الدراسة الى التعرف على اسباب تعرض النساء و الفتيات الى العنف الجنسي خلال الحروب، وخاصة الايزيديات وتحليل المواد الصادرة عن داعش بشأن العنف الجنسي للحصول على فهم افضل للظاهرة فضلاً عن التوصل الى مجموعة توصيات يمكن للمجتمع الانساني الاستفادة منها في دعم النساء والفتيات الايزيديات.

استخدمت الباحثة لغرض اجراء هذه الدراسة منهج دراسة الحالة معتمدة على المسوحات والمقابلات والملاحظات، فضلاً عن استعراض الادب من اجل تحليل المواد المتبعة من قبل داعش، بالإضافة الى بيانات الشهود كمصادر ثانوية، كما اعتمدت على مصادر الأنترنت وخاصة المقابلات المتوفرة على شكل فيديو على الأنترنت.

في نهاية الدراسة توصلت الباحثة الى عدد من الاستنتاجات اهمها:

أ-هناك فجوة في النظريات المتعلقة بالعنف الجنسي في زمن الحرب، لان النظريات لم تقدم اي تفسير لسلوك داعش فيما عدا ان النظرية النسوية في تركيبة مع مفهوم الاغتصاب الاستراتيجي تفسر سلوك داعش الى حد ما، هذه الفجوة يجب ملؤها عن طريق بناء نظرية شاملة تتضمن عناصر النظرية النسوية ومفهوم الاغتصاب الاستراتيجي كذلك النظر في افكار جديدة عن استخدام العنف خلال الحرب.

ب- يستخدم العنف الجنسي كاستراتيجية حرب لأسباب دينية وبسبب كراهية النساء الى حد ما وفي نفس الوقت استهداف السكان الايزيدين باستخدام الدين كمبرر.

جـ- ان الضحايا الرئيسيين للهجمات الارهابية عادة ما يكونوا من المدنيين غير المقاتلين وغيرهم من الابرياء العزل الذين لا يتحملون مسؤولية النزاع الواقع.

د-القصد المباشر للإرهاب هو التخويف وزعزعة الاستقرار واستهداف السكان المدنيين واحباط محاولات الطرف الاخر في تحقيق الامن.

المبحث الثاني: المرأة ضحية اختلالات داعش الفكرية وهيمنته التعسفية

اولاً- وضع المرأة خلال فترة الحصار العسكري على المدن.

تخلق الحرب الأهلية والعمليات الإرهابية ازمة خطرة على الامن الانساني، لاسيما على حياة المدنيين الباقين في خطر النيران وكما اشارت الباحثة **ابيكيسيرا** فأن هناك ثلاث عناصر مصدرها النوع الاجتماعي خلال الحرب، وهي الازعاج وتكبيل الحياة اليومية ،العنف والقتل والتعذيب في الحرب، وتعرض النساء والاطفال لسوء المعاملة وانتهاك حقوقهم الانسانية اكثر من اي وقت مضى[٢٦].

وتشمل ضحايا الارهاب اولئك الاشخاص المدنيين الذين وقعوا تحت وطأة عمليات القتل والعنف العشوائية ممن ليس لديهم اي علاقة بالإرهاب والابرياء من كل تهمه البعيدين عن الانحرافات السياسية، لكنهم تعرضوا للاستغلال البشع والمتوحش من قبل الارهابيين ليتم استخدامهم كورقة ضغط على الحكومة ورجال الامن، لابتزازهم ونيل وقت اكبر لتنفيذ خططهم وتحقيق هدفهم الارهابي، وان اغلب هؤلاء الضحايا من الافراد العاديين الذين ليس لديهم اي علاقة بالسياسة (النساء والاطفال والموظفين وكبار السن)، الذين يعيشون حياة طبيعية في المدينة يعملون بالمؤسسات ولا يحاولون اقتراف اي سلوك عدائي يؤثر على المجتمع وتماسكه[٢٧].

سيطر تنظيم داعش المتطرف ما بعد عام ٢٠١٤م على ما يقارب ٩٠٪من مساحة المحافظات التي احتلها مما جعل سكان هذه المحافظات يمرون بأزمة معقده واسلوب حياة جديد، حيث عمل التنظيم على فرض نمط حياة مختلف على المناطق الخاضعة تحت سيطرته، وتطبيق بعض القوانين والتعاليم الدينية المتطرفة وتمشيتها بالقوة وانزال العقوبات والغرامات المالية على كل من يخالف هذه التعاليم ويشذ عن تطبيق القوانين الموضوعة بمنتهى العنف والصرامة، لدرجة القتل والاعدام، حيث عرضت مشاهد عديدة تم فيها اعدام اشخاص اتهموا بتعاونهم مع القوات الأمنية العراقية[٢٨]، يقابل هذا التعقيد استمرار العمليات العسكرية الجوية والبرية من قبل قوات الأمن العراقية وقوات التحالف الدولي لتنشأ بيئة اجتماعية قاسية لا يحسد عليها سكان هذه المناطق مما اجبرهم للخروج الى مناطق اكثر امناً واستقراراً.

واجه ما يقارب ٩٠,٠٠٠ الف مدني محاصر في مدينة الفلوجة، العديد من اوجه المعاناة وهم في ايدي داعش، تمثلت بالحصار والعيش تحت حكم هذا التنظيم لعدة اشهر وسنوات، وتحت وطأة السياسات البشعة التي كان ينفذها بالقوة في المناطق الخاضعة تحت سيطرته، بَعد حالات من النقص الصارخ في الماء والغذاء وخضوع السكان لحياة الارهاب والتجويع، فقد نَفذت داعش عمليات القتل الجماعي واعمال القتل غير القانونية، والتعذيب، وحالات الاختطاف والاغتصاب وغيرها من اشكال العنف الجنسي وفي واحده من ابشع المذابح سيئة السمعة في العراق، قام مقاتلوا تنظيم داعش بقتل ما يصل الى ١٧٠٠ طالب تم القبض عليهم بعد فرارهم من معسكر تدريب سبايكر بالقرب من تكريت عام ٢٠١٤ م، وشملت هذه الفظائع التي ارتكبها تنظيم داعش موظفي الدولة واعضاء الامن والقوات المسلحة(للتوبة والتوقيع على تعهد بشكل منهجي)، كما وفرض التنظيم مدونة سلوك على جميع المدنيين الذين يعيشون تحت سيطرته، من يشذ سلوكه حدود هذه المدونة يتعرض للقتل او للتعذيب، بما في ذلك الجلد بسبب التدخين او عدم ارتداء الزي المحدد او خلال محاولات الهرب من المدينة[٢٩]، ففي ٢٣حزيران ٢٠١٥ قتل تنظيم داعش ١٦رجلاً بعد اتهامهم بنقل معلومات للحكومة العراقية، وفي ٢١ اب عدم التنظيم ١٢ موظفاً لدى مفوضية الانتخابات فيهم ٤ نساء ومسؤول مباشر في المحطة الانتخابية[٣٠].

يرى عالم الاجتماع **الان تورين**، ان المجتمعات على اختلافها حتى الاكثر غنى والاشد تعقيداً وحصانة تبقى مهددة بالعنف، والحرب والخوف، حيث هناك قوى تعاظم قوى المجتمع ودرجة تماسكه ،الحروب، التفكك، الارهاب وظلم السوق المنفتح على رأس المال، والتي لا تولد سوى الفقر والعزلة والحراك الديموغرافي[٣١]، لذلك تسهم ظروف الحرب وتداعيات تفاقم اثر الفكر الديني المتزمت في تقوية المرجعية القيمية للعنف في المجتمع، فالخوف على المرأة دفع العديد من الاسر الى الميل نحو تحجبها وتحديد سلوكياتها، وتقييد اسباب خروجها من المنزل، لكون اصبحت المرأة عرضة للهجوم في الشارع وبعض المناطق الاخرى، في ظل حالة من العجز تشوب الدولة ومؤسساتها جعلها غير قادرة على حماية النساء من اعمال العنف التي تواجههن بسبب فقدان السيطرة على مجتمعات غابت عنها سلطة المؤسسات وهي تحت سيطرة العصابات الإرهابية وادارتها[٣٢]، مما اجبر سكان تلك المناطق الخضوع او عدم التصادم مع سياسة التنظيم، من اجل العيش بكرامة، وعدم تعريض

النفس الى اي عقوبة او اذلال من جراء تصرفات تعتبر طبيعية وتدخل ضمن حرية الانسان ولا يحق لأي طرف التدخل فيها.

ثانياً- اسباب الحصار العسكري على المدن:

من خلال ملاحظات الباحث ومطالعاته الادبية، نود ان نوضح بعض الحقائق المهمة وراء محاصرة المدنيين داخل مدينة الفلوجة:

١- تعد مدينة الفلوجة اهم معاقل تنظيم داعش في العراق بناءً على موقعها الجغرافي الاستراتيجي المتميز، والمؤثر في محافظات الانبار وبابل وصلاح الدين فضلاً عن العاصمة بغداد.

٢- منع تنظيم داعش السكان المدنيين من النزوح والانتقال الى المناطق الامنة من اجل استخدامهم كدروع بشرية او للحد من تأثيرات الضربات الجوية[٣٣]، حيث تعد عملية هروب العائلات من سيطرة داعش حالة قاتلة يعيشها المدنيين من سكان مدينة الفلوجة، اذ نقلت وسائل الاعلام حينها صوراً لجثث عائلات حاولت الهرب من المدينة لكن عناصر داعش القت القبض عليها واعدمتها في نهر الفرات[٣٤].

٣- تضييق الخناق على عناصر داعش، وابعاد خطرهم عن العاصمة بغداد، وافشال خططهم العسكرية.

٤- محاولة تنظيم داعش تنفيذ سياساته التوسعية من خلال استغلال السكان المدنيين وتجنيد الاطفال في سلك التنظيم، وجذب اكبر عدد من الشباب الى صفوف القتال، من خلال ادلجة افكارهم، الى جانب استخدام النساء المناصرات للفكر المتطرف في نقل المعلومات وتنفيذ بعض العمليات، تلك سياسات التي تنفذ من خلال الاحتماء بأكبر عدد من السكان المدنيين.

٥- خطف واستغلال النساء وتزويجهن من عناصر داعش لإرغام ذويهم على البقاء وحمل السلاح معهم، اذ ازدات تلك المحاولات خلال الايام الأخيرة لنكسة داعش واقتراب اوقات تحرير المدينة.

ثالثاً- مشكلات الحصار واثاره على المرأة العراقية:

لا تزال النساء تعاني في ظل استمرار الصراع وزيادة نفوذ الجماعات المسلحة وعسكرة المجتمع وغياب اليات الحماية، وضعف مؤسسات انفاذ القانون وقوة الاعراف والتقاليد

القبلية والدينية، فالنساء اكثر عرضة للاعتداءات الجسدية والجنسية والعنف المنزلي واكثر احتكاكاً بالظواهر السلبية للمجتمع، كالزواج المبكر والقسري، والزواج خارج المحكمة والزواج المؤقت والهجر والطلاق التعسفي والاتجار بالنساء والحرمان من التعليم والعمل، فقد اضحت ثمناً لتسوية النزاعات العشائرية، بدلاً من ان تكون عنصراً فعالاً في حل النزاعات والمفاوضات كما يؤكد قرار ١٣٢٥ الصادر عام ٢٠٠٠م[٣٥]، تحملت المرأة العراقية خلال الفترة المذكورة انفاً تحديات عديدة، تم اجمال وحصر جوهر هذه التحديات وحقائقها البارزة بالمشكلات التالية:

أ- انتهاك و تقييد حريات المرأة:

يعد تنظيم داعش الارهابي النساء والاطفال اداة للحرب تساعده في شرعنه أفكاره وتنفيد سياساته، و هو يحاول ان يحط من شأنهم الى مستوى الاشياء التي يساء استعمالها، ففي المناطق الواقعة تحت سيطرته، حدد تنظيم داعش قواعد سلوك صادمة للمجتمع، قيدت الحريات الانسانية بشكل كبير، و بالتحديد حريات النساء اللاتي تعرضن لسوء المعاملة والتهديد والموت، اذ هن رفضن الخضوع لأحكام التنظيم، و يرى مراقبون للوضع ان تنظيم داعش استغل جنس النساء كأداة للحرب النفسية، فالاغتصاب هو سلاح عناصر داعش الاكثر شيوعاً للسيطرة على المجتمعات ، من خلال ترويع النساء واستغلال عاطفتهن، التي تحرص المجتمعات العربية على حمايتها ورعايتها[٣٦]، ولا تزال النساء ضحايا العنف والخطف وعمليات القتل والاسترقاق الجنسي وضروب المعاملة الاخرى المهينة للإنسانية[٣٧]، وكما اورد مكتب مفوض الامم المتحدة لحقوق الانسان، بأن عدد الاشخاص الذين يسترقهم تنظيم داعش بلغ حوالي ٣،٥٠٠ شخص معظمهم من النساء والاطفال، يشتمل العدد الاكبر منهم من الايزيدين، اضافة الى عدد من الاقليات الدينية والعرقية الاخرى[٣٨].

شكل ظهور تنظيم داعش واستيلائه على مناطق شاسعة من العراق انتكاسة كبيرة، بحق حماية النساء والاطفال من العنف، حيث فرض التنظيم المتطرف بشكل متعمد منهجه وتعاليمه التكفيرية المتطرفة على النساء في المناطق التي سيطر عليها، مانعاً اياهن الخروج الى الاماكن العامة من دون مرافقاً ومحرماً عليهن[٣٩]، كما استهدف تنظيم داعش تلك المجتمعات بجرائم شنيعة، بما فيها الاغتصاب والقتل والعنف الجنسي وتدمير البنى التحتية والممتلكات والاماكن العامة ذات الاهمية الدينية والثقافية، في حملة هدفت الى تدمير

واخضاع ابناء هذه المجتمعات، ولم يكن امام مئات الالاف من رجال ونساء واطفال من ابناء هذه المجتمعات من خيار او حل سوى الفرار للنجاة بأنفسهم الى اماكن امنة، حيث بقوا كنازحين يواجهون عدداً لا يحصى من المشاكل من اجل الحصول على المأوى والغذاء والرعاية الصحية والتعليم لأسرهم واطفالهم(٤٠).

سجل مكتب مفوض الامم المتحدة لحقوق الانسان، ان خلال المدة المحصورة ما بين ١ كانون الثاني ٢٠١٤ وحتى ايلول ٢٠١٦، سقط ما لا يقل عن(٧١،٦١١) ضحية بين صفوف المدنيين (٢٤٢٤٣ قتيل و٤٧٣٦٨ جريح) نتيجة للنزاع المسلح والارهاب واعمال العنف الاخرى، ومن ١ كانون الثاني الى ٣٠ ايلول ٢٠١٦م، وقع ما لا يقل عن (١٣٨٣٣) شخص من الضحايا المدنيين جراء العنف المستمر بما في ذلك (٤٤٤٦) شخص على الاقل قتلوا، واصيب (٩٣٨٧) شخص اخرين(٤١).

لقد عزز عجز السلطة و غيابها من ثقافة العنف والاجبار داخل المجتمع، بسبب ضغوط انهيار الامن، التي واجهت المرأة، والتي سببت المزيد من الاعتداءات بحقها، كل ذلك جعل من الاسرة تميل الى استخدام العنف نحو المرأة(٤٢)، من خلال حرمانها من بعض السلوكيات وتقييد حريتها، واجبارها على الزواج في سن مبكرة من اي شخص سواء بتخطيط او من دون تخطيط، لتفادي الممارسات الوحشية التي قامت بها العناصر الارهابية، كالزواج من اكثر من امرأة او اجبار الاسر على تزويج الفتيات في سن مبكر وارغامهن على ارتداء النقاب، وهذا القانون الذي طبق اجباراً، والمنافي لحقوق الانسان طبق على فتيات دون سن الخامسة عشر.

ويشمل هذا القانون دائرة كبيرة من المحرمات، والتي تتضمن عدة دوائر اخرى شخصية، اسرية، اقتصادية، امنية وايدلوجية، حيث حددت عقوبات مختلفة وشديدة على كل فعل يخالف هذه القوانين، بدأت من تحريم الموسيقى والتلفاز ومنع حلاقة اللحية وتحريم بيع السكائر وارتداء الملابس المخالفة للشرع، ومن ثم تحريم خروج المرأة وحدها من دون محرم وابقائها في المنزل، كما طبقت عقوبات على ارتداء النقاب بطريقة لا تطابق شروط الشريعة التي نشرتها داعش، والتي حددت العقوبة بمنع خروج المرأة من المنزل نهائياً، واعتقال زوجها للعقوبة لهذا السبب، ودفع غرامة (٥٠٠٠٠) الف دينار، والتوقيع على تعهد خطي من قبل الزوج او الكفيل يمنع خروج المرأة قطعياً(٤٣).

هذا وتشير العديد من الحقائق زواج عدد من النساء خلال فترة حصار المدن، من رجال مدنيين وكذلك من عناصر تنظيم داعش، بناءً على مقابلات اجراها الباحث مع عدد من المحامين، ثبت ان هناك عدد من حالات الزواج، تمت خلال فترة سيطرة تنظيم داعش بما اسموه بـ(زواج الاتفاق)، من اجل الهرب من الزواج بمسلحين داعش، بعدها انتهت بالطلاق بعد تحرير المدن وعودة مؤسسات الدولة وسلطتها الى العمل، ولكن لا توجد احصائيات تخص ذلك وان عدد الحالات قليل جداً، وهناك تكتم كبير فيما يخص تلك الحالات، لما فيها من ظلم وانتهاك لحقوق المرأة، اما الزواج من عناصر تنظيم داعش، فقد تورطن عدد من النساء بالزواج من احد عناصر التنظيم، بعقود زواج وهمية غير معترف بها من قبل الحكومة العراقية، وهن الان يسكنن في مخيمات النزوح، مع اطفالهن لا يستطعن تصديق زواجهن او اصدار هويات احوال مدنية لأطفالهن، لأنهن لا يعرفن اسر هؤلاء العناصر او اقاربهم، بعد ان قتلوا او هربوا امام تحركات قوات الامن العراقية واعادة سيطرتها على المدن، فخلال العام ٢٠١٨م عرضت على محكمة الفلوجة (١٧١) معاملة تصديق واثبات زواج، و(٩٩) معاملة اثبات نسب من نساء المدينة، وفقاً لإحصائيات تابعة الى محكمة الاحوال الشخصية في الفلوجة[٤٤]، حتى اصبحت المؤسسات المعنية بذلك تواجه ضغوطاً كبيرة لا تعرف كيف تتعامل وتعالج تلك الحالات لعدم وجود تعليمات او قوانين مرسومة لحل تلك المشاكل الاستثنائية، واصبح الاطفال والنساء امام مشاكل عسيرة، منها انهم سيحرمون من ابسط الحقوق، في التعليم والرعاية الصحية، وسيتعرضون للنبذ الاجتماعي، مما ستولد لديهم مشاعر الحقد والكراهية، جراء الظلم والوصمة السلبية التي التصقت بهم[٤٥]، هؤلاء اما ان يتم احتضانهم وتوفير بيئة اجتماعية ايجابية لهم، واعادة تأهيلهم من قبل مؤسسات الاصلاح الاجتماعية او انهم سيصبحون بضاعة جاهزة يتم جذبها بأبسط الافكار من قبل المجاميع الارهابية.

ب- تحدي التعليم:

ادت حالة الصراع والفوضى التي نشبت في المناطق التي وقعت تحت ادارة تنظيم داعش، وفقدان الحكومة العراقية السيطرة على مؤسسات الدولة في تلك المناطق الى تعطيل العديد من المراكز الخدمية، فقد تعطل الدوام الرسمي في الجامعات والمدارس لعدة اشهر والى حين تحرير المدن، حصل النازحون على فرص للدوام في مواقع النزوح، بينما بقى السكان

المحاصرين محاطين بمؤسسات داعش الوهمية، غير المعترف بها الا من قبلهم، فلم تعترف الحكومة العراقية بأي وثيقة صدرت من قبل ادارة داعش، حتى فقد العديد من الطلاب والطالبات سنوات من اعمارهم تحت ظل ازمة الحصار.

في اوقات الازمات غالباً ما يقدم لنا الواقع حقائق جديدة تنافي الخطط الموضوعة، وتعاكس حركة المجتمع بالاتجاه، هذا ما يجسد واقع المجتمعات التي وقعت تحت وطأة تنظيم داعش وحصاره، فقد تعرضت كل القطاعات الى تغير كبير في الجانب الاداري، كان قطاع التعليم اكثر القطاعات تأثراً وانقلاباً، بعد ان قام التنظيم بإعادة هيكلة المناهج والاهداف واساليب عمل هذا القطاع[٤٦]، ليتضح لنا ان التنظيم المتطرف لم يكن يرمي وراء تعليمه الى اي اضافة، غير ما يخدم وجوده وأيدولوجيته الخاصة.

يذكر ان التغيرات التي عمل بها التنظيم، هي في محاولة لترسيخ أقدامه في الدول التي سيطر عليها، من الشرق الاوسط وليبيا من خلال عدد من الاجراءات والعمليات التي حرص من خلالها ان تكون له مؤسسات دولة، على غرار الدول الحديثة فأنشأ دواوين لتسيير أموره التنظيمية، والتي من ضمنها (ديوان الشكاوي والمظالم)، ادارة السجون و الاعتماد على الوسائل الاعلامية من اجل بث الخوف والرعب في العالم، الى جانب ديوان التعليم وغيرة من الدواوين والهيئات التي تمكنه من تأكيد سيادته على تلك المناطق[٤٧].

ومن ضمن تلك العمليات قيام ديوان التعليم التابع لتنظيم داعش بإجراءات جذرية، لأعداد مناهج تعليمية تتوافق مع ايدلوجية التنظيم وأهدافه، بعد السيطرة على مدينة الموصل، تم تكليف لجنة مكونة من خمسين شخص لأعداد هذا المنهج، اتخذت هذه اللجنة من المكتبة المركزية لجامعة الموصل مقراً لها، وبعد تسع اشهر تم تلفيق هذا المنهج بما يتماثل مع تصورات داعش وفكره[٤٨]، لتكون من اولويات التنظيم زرع أيدولوجيته الخاصة في عقول المدنيين، ومحاولة التأثير على قناعاتهم لضم اكبر عدد ممكن من المناصرين لهم، لا سيما بعد ان عجز التنظيم التمدد بشكل اكبر ليحاول البقاء في المناطق التي سيطر عليها[٤٩].

اضاف تنظيم داعش منهج جديد يعزز من أيدولوجيته التكفيرية، ورفض بعض المواد الدراسية، منها مادة الوطنية واستبدلها بدروس الانتماء الى الاسلام، كما شطب اسم جمهورية العراق ووزارة التربية العراقية من كافة المناهج واضاف اسم الدولة الاسلامية بدلاً عنها،

وحذف الاناشيد الوطنية والقصائد التي تعبر عن حب الوطن والولاء الى العراق، ليستخدم بدلاً عنها الاسلحة والمعدات الحربية، كأمثلة وحلول تتوافق مع فكرة المتشدد[٥٠].

ما يهمنا في هذا الجانب، قيام التنظيم بفصل الذكور عن الاناث في المدارس و فصل التدريسيين في مدارس الذكور عن الاناث، وفرض النقاب على الاناث، ومنع اي انثى ان تخرج دون محرم ودون تغطية وجهها[٥١]، لتكون تلك الاجراءات خطط داعش لاختراق المجتمعات، فالتعليم الذي طبقه تنظيم داعش لم يقدم اي نفع للأفراد من ناحية تطوير القدرات والمهارات الحياتية، ولم يخدم المجتمع بل عمل على زرع أفكاره المؤدلجة وكسب ولاء اكبر عدد من الطلاب، لتتحول المدارس من اماكن لتلقي التعليم، الى اماكن للتجنيد وتجهيز التنظيم، وعلى الرغم من عدم وجود احصائيات دقيقة عن عدد الافراد داخل المدينة ومستوياتهم الاجتماعية، الا انه بناءً على معرفة الباحث بمجتمع البحث، اتضح لنا ان هناك عدد ليس بقليل من طلاب وطالبات الكليات مخصوصي الذكر، قد اضاعوا بحدود ثلاث سنوات من دوامهم الجامعي وهم محاصرين في اتون الحرب ومرارة وبطش داعش.

كما لا بد منا ان نذكر ان بسبب وجود تنظيم داعش تعرضت اكثر من ٥ الاف مدرسة في العراق الى التخريب والدمار ولم تعد صالحة للاستخدام واصبحت عبارة عن مأوى للنازحين بسبب الحرب[٥٢]، وبشكل عام تعرضت حوالي (١،٣٠١) وحدة تابعة لقطاع التربية والتعليم لضرر كلي بسبب الحرب على تنظيم داعش، و(٣٧٨) وحدة الى ضرر جزئي في سبع محافظات من العراق (الانبار، الموصل، كركوك، صلاح الدين، ديالى، بغداد، بابل)[٥٣].

جـ- التحدي الامني:

يعد الامن حاجة ضرورية من الحاجات الانسانية، التي ينبغي ان يتمتع بها كل فرد في المجتمع، وهي حق اساسي من حقوق الانسان، لأنها تشكل اضطراباً وتوتراً في سلوكيات الشخص، ويتطلب اشباعها استقراراً وطمأنينة من الخوف والتوتر، طبقاً لنظرية **ابراهام ماسلو** (هرم الحاجات)، ان الانسان يستثار من خلال عدة حاجات، تؤثر الحاجات غير المشبعة على سلوكه، لتشعره ان هناك نقص من الضروري الاستجابة له، على هذا الاساس حدد ماسلو خمس حاجات تتدرج على حسب الاهمية ودرجة التأثير، تأتي الحاجة الى الامن ضمن المستوى الثاني لأهميتها[٥٤]؛ وتصنف هذه الحاجات كما هو مبين في الشكل:

الشكل رقم (١) يبين هرم الحاجات الانسانية

في الواقع لا توجد حالة دائمة من الامن والاستقرار في اي مجتمع، يقابله عدم وجود مجتمع يعاني من الفوضى واللاأمن على الدوام، فقد حلل العالم **كارل منهايم** طبيعة العلاقة الجدلية بين مفهومي الامن واللاأمن، واصفاً حالة الامن بمجموعة من الظواهر والاوضاع الاجتماعية التي تعبر عن الاطمئنان، بينما تشير حالة اللاأمن الى ما يناقض ذلك، ولا يمكننا تحليل حالة الامن الا من خلال تبيان حيثيات انعدام الامن[٥٥].

شهد المجتمع العراقي العديد من الازمات وهدمت الفوضى الروابط القائمة بين أجزاءه، الا ان هذه الازمات المتعاقبة تخللتها فترات من الاستقرار والامن، ففي الفترة التي سبقت عام ٢٠١١م اي سبقت ولادة ساحات الاحتجاج، كان الوضع الامني شبه مستقر وتحت اطار حكومي، لدرجة بلغ عدد الضحايا المدنيين جراء اعمال العنف والصراع المسلح عام ٢٠١٠م في العراق ما يقارب (٣٢٥٤) قتيلاً و(١٣٧٨٨) جريحاً وفقاً لإحصائيات قدمتها وزارة حقوق الانسان العراقية، في حين كانت الارقام التي قدمتها بعثة الامم المتحدة (يونامي) تتراوح ما بين (٢٩٥٣) قتيل من المدنيين و(١٠٤٣٤) جريح[٥٦]، بينما اشتدت حالات العنف والقتل في العراق عندما استولت داعش على مناطق عديدة من العراق عام ٢٠١٤م، فترة عدم الاستقرار وفقدان السيطرة الحكومية على تلك المناطق، فقد بلغ ما يزيد عن (٥٥٧٦) حالة قتل واصابة (١١،٦٦٦) مدني في جميع انحاء العراق، وفقاً لإحصائيات تابعة لبعثة الامم المتحدة (يونامي)[٥٧]، تلك الارقام التي زادت من عبئ المرأة والاسر العراقية وهي مهددة في اي لحظة من فقدان احد افرادها جراء عمليات القتل والقصف والاغتيالات، التي جعلت من

سكان تلك المدن المحاصرة يعيشون حالة من الرعب والقلق اليومي وهم يحسبون اياماً مأساوية، يحاولون فيها الحفاظ على حياتهم وتأمين وضعهن الصحي وتوفير اقل ما يديم عيشهم ويحفظ كرامتهم.

ونتيجة للأخطاء العسكرية واحتماء عصابات داعش في بيوت المواطنين ادت عمليات القصف العشوائي بالصواريخ والمدفعية والبراميل المتفجرة الى سقوط العشرات من المدنيين ضحايا العمليات البشعة غير محددة الاهداف، بالأخص البراميل المتفجرة التي تنفجر في غير الاماكن المستهدفة، لصعوبة توجيهها توجيهاً دقيقاً، فقد تعرض (١١٨٣٤) مبنى في محافظة الانبار الى الضرر، اي ما نسبته (٢٠،٤)% من مباني المحافظة، بسبب اعمال القصف المستمرة على المدن الواقعة تحت سلطة التنظيم، بحيث بلغت قيمة الاضرار في المباني السكنية (٢.٣) ترليون دينار عراقي[٥٨]، يذكر ان مدينة الفلوجة تتعرض بشكل يومي الى عمليات القصف، التي اسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى، غالبيتهم من النساء والاطفال، فمنذ يناير– كانون الثاني ٢٠١٤م الى مايو ٢٠١٥ قتل (٢٨٣٩) شخصاً مدنياً في الفلوجة، منهم (٢١١) امرأة و(٣٦٠) طفل بحسب مصادر من داخل المدينة[٥٩].

الى جانب التهديدات وحالات القتل والعقوبات التي ارتكبها تنظيم داعش بحق المدنيين، الذين رفضوا الخضوع لهم والاستجابة لسياستهم، واولئك الذين لم يمتثلوا لمدونة السلوك التي فرضها داعش، اضافة الى العائلات التي حاولت مرات عديدة الهرب من المدينة، فقد اكتشف في محافظة الانبار ٢٤ مقبرة جماعية لضحايا مدنيين قدروا بـ(٦٢٨) ضحية، منها المقبرة الجماعية التي اكتشفها منتسبو الجيش العراقي في ٢٠ تشرين الاول ٢٠١٤م، قرب الفلوجة والتي تحتوي على ١٩ ضحية ، بعدها اكتشف ثلاث مقابر جماعية في مدينة الرمادي قدرت جثامين اخر هذه المقابر بـ(٢٠٠) جثة[٦٠]، لتنال المرأة العراقية حصة كبيرة من التهديدات وعوامل الخطر التي اودت بحياة العديد من المدنيين المحاصرين داخل المدن، ولتعيش حياة قاسية هي واطفالها تعاني من الخوف والتوتر وعدم الارتياح ومستقبل غامض ومجهول في مجتمع انعدم فيه الامن وغابت عنه الخيارات والحلول، تلك الظروف التي فاقمت من نسب واشكال الظواهر السلبية التي تحيط بالمرأة امثال حالات الترمل والطلاق والتسول والنساء المعيلات لأسرهن وغيرها من الظواهر الاخرى.

د–تحدي الصحة:

ان عدم تقديم الخدمات الاساسية للسكان او تعذر الحصول عليها اثناء فترات النزاع وعدم الاستقرار، تولد تأثير بالغ على النساء والفتيات، يمكن ان تواجه النساء عقبة اضافية تعترض سبيل حصولهن على الخدمات، مثل الرعاية الصحية، بما في ذلك الصحة الانجابية والجنسية، ليتزايد خطر تعرضهن الى الاصابات الجنسية والوفيات وخطر الحمل غير المخطط والعدوى بالأمراض، نتيجة لعدة عوامل مرتبطة بالنزاع[٦١].

منذ عام ١٩٨٨م تعهد العراق امام اللجنة الدولية للصليب الاحمر بتطبيق قوانين الحرب، والتزم بعدم استخدام الغذاء والدواء كسلاح للحرب، واصبح مبدأ ثابت وراسخ من قبل القوات العراقية خلال النزاعات المسلحة، لكن ما يناقض ذلك واقعة الحصار الذي فرض على مدينة الفلوجة منذ عام ٢٠١٤م، عندما ترك سكان تلك المدينة يتضورون جوعاً، لعدم السماح بدخول المواد الغذائية والمساعدات الى المدينة من قبل الحكومة العراقية، حتى بات الناس يتناولون الخبز المصنوع من نوى التمر وحساء العشب، واصبح يباع ما تبقى من الطعام بأسعار باهظة، حتى وصل سعر كيس الطحين الى مليون دينار عراقي، لتسود ازمة تهدد الامن الغذائي والصحي للسكان المحاصرين، وقتها حصلت مؤسسة هيومن رايتس على قائمة من (١٤٠) شخصاً نساء واطفال ومسنين لقوا حتفهم، بسبب نقص الغذاء والدواء[٦٢]، ومات حوالي (١٤٠) مدني بسبب المجاعة.

المرأة العراقية مثلها مثل نظرائها من السكان المدنيين تعرضت للأذى والقتل جراء الضربات الجوية وعمليات القصف التي استمرت على مدينة الفلوجة، فقد اعلنت يونامي تزايد اعداد الضحايا المدنيين، خلال العام ٢٠١٤م، بسبب العمليات الي شنتها قوات الامن العراقية وقوات التحالف، حيث سجلت وفاة (٢٢٢) مدنياً اغلبهم من النساء والاطفال، واصابة (٢٣٧) اخرين خلال شهر يونيو و(١٤٤) جثة خلال شهر سبتمبر و(٣٩٨) جثة خلال شهر اكتوبر، فضلا عن (٢٩٤) ضحية خلال شهر نوفمبر، بحسب مصادر في مستشفى الفلوجة، المركز الوحيد الذي يقدم خدمات الرعاية الصحية للسكان المحاصرين، وان كان تحت امرة تنظيم داعش في تلك الفترة، والذي تعرض في مرات عديدة للقصف بالطائرات وقذائف الهاون دون وجود ادنى اهتمام بحياة السكان المدنيين الراقدين في المستشفى، حتى بلغت نسبة الإحصائيات الشهرية لأجمالي الضحايا المدنيين لمدينة الفلوجة ٢٥% في شهر نوفمبر لعام ٢٠١٤م من اجمالي الضحايا المدنيين المسجلين في العراق[٦٣].

كما وفقدت عدد من النساء جزء من اعضائها او احد اطرافها، جراء تلك الممارسات العشوائية البشعة، لتزداد نسبة الاعاقة عند النساء العراقيات، بحسب إحصائيات تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بلغت اعداد النساء ذوات الاعاقة في عموم محافظات العراق لعام ٢٠١٨م (٦٦٠٠٠) الف امرأة، كانت محافظة الانبار تشمل على (٢٢٧١) امرأة معاقة من ضمن العدد الكلي[٦٤].

لأحداث العنف والقتل والوحشية بالنسبة للسكان الذين حاصرتهم الحروب والنزاعات المسلحة اثر عاطفي ونفسي، لفترة طويلة من الزمن، ويمكن ان تمتد لطوال العمر، عندما يفقد الناس الكثير من اساسيات حياتهم، من خسارة عمل وضياع الفرص وفقدان الاهل والاحباء، والعيش في مأساة الحرب وضغوطات الاحداث الصادمة، حتى يسلبون من قيم الذات والرفاه الشخصي، فمن الصعوبة المثول والتكيف امام ظروف النزاع المستمر[٦٥]، وهناك العديد من العوامل التي تسبب اضرار نفسية واجتماعية في حياة السكان، منها القتال القريب والاعتداءات التي ارتكبها تنظيم داعش، وسماع اصوات دوي الانفجارات، التي تؤدي الى تفاقم الاثر النفسي، وتزيد من انتشار الاضطرابات النفسية من (٥%-١٠%)، والنساء والاطفال الاكثر تأثراً بذلك، وهم يعيشون حالة من القلق والخوف وعدم القدرة على تحمل هذه الاحداث، والصمود امامها، وكما اورد تقرير صحة الاسرة، تعاني امرأة عراقية واحدة من بين خمس نساء من اضطراب نفسي نتيجة لأعمال العنف والتهجير وفقدان الاحبة[٦٦]، والواقع يسطر لنا العديد من الحقائق المرتبطة بظروف الحياة وقسوتها واثرها على الحالة النفسية والاجتماعية للسكان المحاصرين، منها انتحار امرأة مع طفليها من مدينة الفلوجة غرقاً في نهر الفرات، بسبب الجوع والحرمان، الذي عانت منه الاسرة خلال عام ٢٠١٤م، وانتحار امرأة اخرى مع اطفالها الثلاث، بسبي اعتقال زوجها من قبل تنظيم داعش، اضافة الى انتحار امرأتين بسبب المضايقات التي فرضها تنظيم داعش عليهن، بعد ان رفضا اخلاء منازلهن للتنظيم، وغيرها العديد من الحالات التي تعبر عن الضغوط النفسية التي مر بها الناس خلال تلك الفترة.

الاستنتاجات:

١- المناطق التي سيطر على ادارتها تنظيم داعش الارهابي بيئة اجتماعية قاسية لمنتهى العنف والانتهاك لا يحسد عليها سكان هذه المناطق مما اجبر معظمهم للخروج الى مناطق اكثر امناً واستقراراً.

٢- فرض تنظيم داعش الارهابي اسلوب حياة مختلف على سكان المناطق الواقعة تحت سيطرته، وطبق بالقوة تعاليم دينية متطرفة و قوانين مجحفة وانزل العقوبات والغرامات المالية على كل من يخالف التعاليم او يشذ عنها.

٣- تضييق عناصر تنظيم داعش حركة المدنيين وانتهاك حقهم في التنقل اذ تعد عملية انتقال العائلات الى المناطق الامنة وهربهم من سيطرة تنظيم داعش حالة قاتلة، عندما منع تنظيم داعش السكان المدنيين من النزوح والانتقال الى المناطق الامنة من اجل استخدامهم كدروع بشرية او للحد من تأثيرات الضربات الجوية .

٤- استخدام تنظيم داعش النساء المناصرات للفكر المتطرف في نقل المعلومات وتنفيذ بعض العمليات الطارئة، بعد فقدان الاتصال بين اطراف المدن الاخرى، تلك سياسات استغل من خلالها تنظيم داعش جنس النساء للتمويه وخدمة مصالحه الشخصية.

٥- يعتبر تنظيم داعش الارهابي النساء والاطفال اداة للحرب تساعده في شرعنه أفكاره وتنفيد سياساته، عندما استغل جنس النساء كأداة للحرب النفسية، من خلال ترويع النساء واستغلال عاطفتهن، التي تحرص المجتمعات العربية على حمايتها ورعايتها.

٦- ميل بعض الاسر الى استخدام العنف ضد المرأة، وتقييد حريتها، واجبارها على الزواج في سن مبكرة، لتفادي الممارسات الوحشية التي قامت بها العناصر الارهابية، كالزواج من اكثر من امرأة او اجبار الاسر على تزويج الفتيات في سن مبكر.

٧- حرمان المرأة من بعض الممارسات الشخصية، مثل فرض ارتداء النقاب، ومنع خروج المرأة من دون محرم، وابقائها داخل المنزل، وتطبيق عقوبات خاصة ضد من تخالف تلك القوانين.

٨- تورط عدد من النساء بالزواج من احد عناصر التنظيم، بعقود زواج وهمية غير معترف بها من قبل الحكومة العراقية، وهن الان يسكن في مخيمات النزوح، مع اطفالهن، منبوذين من قبل اسرهم ومجتمعاتهم الاصلية.

٩- اضاع عدد كبير من طلاب وطالبات الكليات بحدود ثلاث سنوات من تعليمهم وهم محاصرين في اتون الحرب ومرارة وبطش داعش.

١٠ -تفاقمت نسب واشكال الظواهر السلبية التي تحيط بالمرأة امثال حالات الترمل والطلاق والتسول والنساء المعيلات لأسرهن وغيرها من الظواهر، نتيجة للقصف العشوائي بالصواريخ والمدفعية والبراميل المتفجرة على منازل المواطنين في مدينة الفلوجة، عندما سقط العشرات من المدنيين ضحايا العمليات البشعة غير محددة الاهداف، بالأخص البراميل المتفجرة التي تنفجر في غير الاماكن المستهدفة، لصعوبة توجيهها توجيهاً دقيقاً.

١١ - ارتفاع نسبة الاعاقة عند النساء العراقيات، جراء تلك الممارسات العشوائية البشعة.

١٢ - ارتفاع حالات الاضطراب والضغط النفسي عند النساء لعدم القدرة على تحمل الاحداث، والصمود امامها، لقسوة الحياة واثرها على الحالة النفسية و الاجتماعية للسكان المحاصرين، هذا بسخطه ادى الى انتحار عدد من النساء داخل المدينة.

التوصيات

١- على الحكومة العراقية الاسراع في صرف تعويضات الحرب، بالأخص للأسر ذات الدخل المتدني التي تعاني الامرين، واصبحت تبعد اميالاً عن خط الفقر، ومحاولة انتشالها من وضعها المأساوي، كمحاولة لوضع حد لبعض الظواهر السلبية الناتجة عن الفقر المجحف.

٢- اعادة هيكلة المؤسسة العسكرية، وادخال اساليب حديثة للسيطرة، اذ لم تعد ونقاط التفتيش تجدي نفعاً، بعد ان اصبح العالم يعتمد على وسائل تكنلوجية حديثة في ادارة المجتمعات.

٣- تأسيس هيئة خاصة لإدارة الازمات من قبل خبراء مختصين في وضع الخطط ودراستها للتدخل المدروس اثناء الازمات، و الحد من فوضى الخدمات والمشاريع الوهمية.

٤- اجراء تحقيقات عاجلة حول الرجال المفقودين، والافراج عن الرجال المعتقلين ظلماً في السجون المختلفة.

٥- وضع معايير خاصة ومهنية للموافقة على اتمام الزواج في المحاكم، ورفض حالات زواج القاصرات لأي مبرر كان.

٦- نشر الوعي بأهمية التعليم للإناث وازالة كافة المعوقات التي تحد من ذلك، لا سيما اوقات الازمات التي تحل على المجتمع.

٧- وضع قواعد جزائية رادعة لكافة اشكال العنف في المجتمع، من اجل الحد من جرائم العنف ضد النساء.

٨- محاولة ايجاد حل للنزاعات العشائرية من خلال مكتب شؤون العشائر في المحافظة، لوضع حد لحالات الثأر والانتقام في المجتمع.

٩- اعادة تأهيل وادماج الاسر التي وصمت بوصمة داعش، والتي رفضت من المجتمعات، متمثلة بالنساء والاطفال، من اجل منع الحقد المستقبلي ومشاعر التمرد على المجتمع.

١٠- فتح مراكز الدعم النفسي والاجتماعي للنساء المتضررات من الحروب، لا سيما في مناطق الهروب من النزاع.

١١- اشراك المرأة في برامج التنمية الاجتماعية، والاستفادة من قدراتها في مختلف الخدمات ومساواتها في الرجل، كأن تنتسب للسلك العسكري داخل كل مدينة، تسهل عملية الابلاغ ضد اعمال العنف المبني على النوع الاجتماعي.

١٢- اقامة ندوات ومؤتمرات علمية تثقيفية تحث على السلام والتعايش السلمي في المجتمع، وتنبذ اشكال التطرف العنيف، وتدعوا الى التضامن والمصالحة المجتمعية.

الاحالات

(١)علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ط١، جامعة ٧ اكتوبر، بنغازي، ٢٠٠٨م، ص١٩٥.

(٢)ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الأول، دار سدير للنشر،بيروت،ص٣٠٢.

(٣) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان،بيروت،١٩٨٢،ص٤٤٤.

(4)Eric J. Schnitzler, Perfecting War: Searching for the Silver Bullet, Center for Strategy and Technology, Air War College, Air University, Maxwell AFB Alabama, 2005, p275.

(5)Steven Metz, defining war for the 21st century, strategic studies institute annual strategy conference report, Philip cuccia,2011,p3.

(٦)غاستون بوتول، هذه هي الحرب، ترجمة: مروان القنواتي،ط١،منشورات عويدات، بيروت،١٩٨١،ص٣١.

(٧)كارلكوهن، المرأة والحرب، ترجمة: ربى خدام الجامع،ط١،الرحبه للنشر والتوزيع،دمشق،٢٠١٧،ص٣٠.

(٨)مازن مرسول محمد، سوسيولوجيا الأزمة المجتمع العراقي نموذجا،ط١،الحضارية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٣.

(٩)عقاب به غازي به عميري، ادارة الأزمات الأسرية، من دون دار نشر، الرياض،٢٠٠٨،ص١٠.

(١٠)نوري سعدون عبد الله القيسي، "المتغيرات المجتمعية واثرها على المرأة العراقية" بحث مقدم في ندوة المرأة في المجتمعات المأزومة، **بيت الحكمة**،٢٠١٥،ص٧.

(١١)اديب خضور، الأعلام والأزمات،ط١، اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،١٩٩٩، ص٨.

(١٢)فردريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا انترنوشونال، بيروت، ١٩٩٨، ص١١٢.

(١٣)انظر: رفعت سيد احمد، داعش خلافة الدم والثأر، ط١، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، ٢٠١٥م، ص١٥.

(١٤)فؤاد ابراهيم، داعش من النجدي الى البغدادي، ط١، مركز اوال للدراسات والتوثيق، بيروت، ٢٠١٥م، ص١١٦.

(15)Katarzyna jasko and three authors, isis: its History, Ideology, and psychology, In: Woodward M., Lukens-Bull R. (eds) Handbook of Contemporary Islam and Muslim Lives Springer, Cham, 2018, p2.

(١٦)علي محمد حسن الخفاجي، "تنظيم داعش: النشأة – التوسع– سبل المواجهة"، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، جامعة القادسية، المجلد التاسع، العدد الاول، ٢٠١٨م، ص٣.

(١٧)عمار علي حسن، شبه الدولة القصة الكاملة لداعش، ط١، دار دلتا للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٣.

(١٨)انظر: صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش وادارة الوحشية، ط١، اطلس للنشر والانتاج الاعلامي، الجيزة، مصر، ٢٠١٥م، ص ١٣.

(١٩)مصطفى ابراهيم سلمان و ضاري سرحان حمادي، "استراتيجية التحالف الدولي لمكافحة الارهاب في العراق"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، العدد ٦١، ٢٠١٨م، ص٤٢-٤٣.

(٢٠)جنان التميمي، مفهوم المرأة: بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، شبكة اللغويات العربية، ٢٠٠٩،ص٨.

(٢١)ابن منظور، لسان العرب ،ج١٥،عالم الكتب، بيروت، بدون سنة،ص١٥.

(٢٢)مهدي محمد القصاص ، علم الاجتماع العائلي ، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠٠٨، ص١٧١.

(٢٣)حميد كردي عبد العزيز الفلاحي، الاثار الاجتماعية للحرب على المجتمع، ط١ ، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٨.

(٢٤)مريم عبد الله جوفي، اثار الحرب والصراعات على المرأة اليمنية ودورها في احلال السلام، المرصد اليمني لحقوق الانسان، اليمن، ٢٠١٧.

(25)Sali Bitar, Sexual violence as a weapon of war: the case of ISIS in Syria and Iraq, *Master's thesis in International Humanitarian Action, Uppsala University, December 2015*.

(٢٦)مايا مرسي، المرأة والامن الانساني، المجلس الوطني لشؤون المرأة، الاردن، ٢٠١١م، ص ٧٣.

(٢٧)معن خليل العمر، علم ضحايا الاجرام، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢٨)حازم صباح أحميد، "ازمة النازحين في العراق التحديات والافاق المستقبلية"، **المجلة السياسية الدولية**، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، ٢٠١٧م، ص٢٦٧.

(29)Jacob Erikssin, Ahmed khaleel, Iraq After isis (the challenges of post-war recovery), library congress, new York, 2019,83.

(٣٠)تقرير بشأن حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق للمدة من ١ ايار ولغاية ٣١ تشرين الاول ٢٠١٥، مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، مكتب حقوق الإنسان التابع لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، العراق، ٢٠١٦م،ص ١١.

(٣١)مجموعة مؤلفين، الامن الانساني جدل الاخضاع والاقناع، العدد الاول، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، قسم الدارسات الاجتماعية، العراق، ٢٠١٧م، ص٣.

(٣٢)كريم محمد حمزة " مؤشرات انتهاك الامن الانساني للمرأة" **مجلة كلية الآداب**، العدد ٩٨، كلية الاداب، جامعة بغداد، ص٢٠٧.

(٣٣)عمار علي حسن، شبه الدولة القصة الكاملة لداعش، ط١، دار دلتا للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٧٦.

(٣٤)مني شفيق، الفلوجة بين مطرقة داعش وسندان الحصار، مقال منشور على صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٦، تاريخ الاطلاع ٢٠١٩/٣/١، http://www.raialyoum.com/index.php.

(٣٥)مجموعة باحثين وباحثات، مشاركة النساء في السلام، الامن والعمليات الانتقالية في الوطن العربي، مؤسسة فريدريش إيبرت ومساواة، مركز دراسات المرأة، بيروت، ٢٠١٨م، ص٤٢٠.

(٣٦) عمر فاروق، داعش سفراء جهنم، مصدر سابق الذكر، ص٢٢٤.

(٣٧)كلمة مدير مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة(فرانشيسكو موتا)، بعثة الامم المتحدة، العراق، العدد السادس، الاصدار الثاني، ٢٠١٥م، ص٢٦.

(٣٨)تقرير بشأن حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق للمدة من ١ ايار ولغاية ٣١ تشرين الاول ٢٠١٥، مصدر سابق الذكر، ص ٢٢.

(٣٩)الامم المتحدة في العراق، من اجل العراق، المكتب الاعلامي لبعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق، العراق،٢٠١٦، ص٤.

(٤٠)الامم المتحدة في العراق، من اجل العراق ٢٠١٦، مصدر سابق الذكر، ص٥.

(٤١)بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي)، مكتب حقوق الإنسان التابع لمفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، تقرير بشأن حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق للمدة من ١ تشرين الثاني ٢٠١٥ ولغاية ٣٠ ايلول ٢٠١٦، العراق، ٢٠١٦م،ص٤.

(٤٢)كريم محمد حمزة، مؤشرات انتهاك الامن الانساني للمرأة، مصدر سابق الذكر، ص٢٠٧.

(٤٣)فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي داعش والمجتمع المحلي، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧م ،ص ١٥٩.

(٤٤) محكمة الاحوال الشخصية في الفلوجة، استمارة احصاء رقم (٧)، استمارة الاحصاء السنوي، الفلوجة، ٢٠١٨م، ص٢.

(٤٥) اسماء جميل رشيد، التداعيات الاجتماعية والنفسية لأزمة الموصل، دراسات دولية، العدد الحادي والسبعون، مراكز دراسات المرأة، جامعة بغداد، ٢٠١٧م، ص٦١.

(٤٦)فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي داعش والمجتمع المحلي، مصدر سابق الذكر، ص ٢٩٢.

(٤٧)سرمد الجيلاني، المناهج الدراسية في مناطق سيطرة الدولة الاسلامية ((داعش))، منظمة صوت وصورة، سوريا، ٢٠١٧م، ص٤.

(٤٨)عمار علي حسن، شبه الدولة القصة الكاملة لداعش، مصدر سابق الذكر، ص٧٧.

(٤٩)سرمد الجيلاني، المناهج الدراسية في مناطق سيطرة الدولة الاسلامية (داعش)، مصدر سابق الذكر، ص٤.

(٥٠)فالح عبد الجبار، دولة الخلافة التقدم الى الماضي داعش والمجتمع المحلي، مصدر سابق الذكر، ص٣٩٢.

(٥١)نصيف جاسم، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر العائدة من النزوح، مصدر سابق الذكر، ص٧٩.

(٥٢)عمار علي حسن، شبه الدولة القصة الكاملة لداعش، مصدر سابق الذكر، ص٧٩.

(٥٣)وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح حصر وتقييم الأضرار للأنشطة الاقتصادية نتيجة الاعمال الارهابية ومحاربة داعش، قسم إحصائيات البيئة ومركز نظم المعلومات الجغرافية، بغداد، ٢٠١٨م، ص٢٣.

(٥٤)يوسف قطامي، منى ابو نعيم، تحقيق الذات والقيادة المستقبلية بين النظرية والتطبيق،ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، ٢٠١٦م، ص٢٣.

(٥٥)مجموعة مؤلفين، الامن الانساني جدل الاخضاع والاقناع، مصدر سابق الذكر، ص٣.

(٥٦)مكتب حقوق الانسان بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي)،مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، تقرير حقوق الانسان في العراق لعام2010 ,بغداد ،كانون الثاني، ٢٠١٠م، ص٣٠.

(٥٧)مكتب حقوق الانسان بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي)،مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، تقرير حول حقوق الإنسان في العراق، بغداد، كانون الثاني – حزيران ٢٠١٤م، ص٢٠.

(٥٨)وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مسح حصر وتقييم الأضرار للأنشطة الاقتصادية نتيجة الاعمال الارهابية ومحاربة داعش، مصدر سابق الذكر، ١٧–١٨.

(٥٩)بالعربيةCNN، الفلوجة مجدداً ٣ ايام من قصف الطيران والمدفعية وقتلاها ٢٨٣٩ منذ احتلالها من داعش، ٢٠١٥م ، تاريخ الاطلاع ٢٠١٩/٣/٨، arabic.cnn.com.

(٦٠)مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان /بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، إماطة اللثام عن المجازر : المقابر الجماعية في المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش سابقاً، بغداد، **٦ تشرين الثاني ٢٠١٩م**، ص٨.

(٦١)الامم المتحدة، حقوق الانسان، قسم المرأة والمساواة بين الجنسين، المرأة والسلام والامن، تاريخ الاطلاع ٩/٣/٢٠١٩، www.ohchr.org.

(٦٢)العراق، حصار الفلوجة يجوع السكان، ٢٠١٦م، تاريخ الاطلاع ٩/٣/٢٠١٩ ، هيومن رايتس ووتش، www.hrw.org.

(٦٣)مارك سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات، الضحايا المدنيين المتوفين جراء الضربات الجوية ضد الدولة الاسلامية في العراق والشام(داعش)، ٢٠١٤– ٢٠١٥، بغداد، ٢٠١٥م، ص٦.

(٦٤)وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، احصائية الدفعة الرابعة لعام ٢٠١٨، بغداد ، ٢٠١٨م.

(٦٥)اللجنة الدولية للصليب الاحمر، رأيت مدينتي تحتضر، جنيف، ٢٠١٧م، ص٦٠.

(٦٦)اسماء جميل رشيد، التداعيات الاجتماعية والنفسية لأزمة الموصل، مصدر سابق الذكر، ص٦٢.